مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد: 05 العدد: 01 يناير 2022 ص ص: 483-512
ر ت م د (ISSN): 2602-618X / ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

المجاهدة 'مخطاري مريم'
سرد حقائق شفهية عن سيرتها الذاتية خلال الثورة الجزائرية
The Mujahida « Mokhtari Meriem » narrating oral facts about hercurriculum vitae (cv) during the Algerian revolution

كركب عبد الحق ♦
جامعة ابن خلدون - تيارت ABDELHAK.KERKEB@univ-tiaret.dz

تاريخ الإرسال: 2021/05/29 تاريخ القبول: 2021/10/24 تاريخ النشر: 2022/01/31

الملخص باللغة العربية: من المؤكد أن مآثر الأمجاد يتغنى بها التاريخ، وهي توثيق لذاكرة الأجيال، لا مناص من طمسها أو تعتيمها، وهي بوح لا إرادي صارخ عن أسرار أراد الاستعمار الفرنسي بالجزائر التستر عنها، بيد أن الذاكرة المتحركة من الشهود العيان أبوا إلا أن يفشوا الأسرار ويرفعوا اللثام عن فترة جهاد واستقلال الجزائر.

عبر أسطر مقتضبة أحتفي وأشيد من الذاكرة اقتفاء وخطى السيدة الفاضلة من هامات المجاهدات في الولاية الخامسة –المنطقة السابعة-كونها أحد شهود العيان عن حقائق ووقائع عايشتها بالدم والعرق، ودورها الريادي والمتجانس مع أخيها المجاهد، المتميزة بالصبر والانضباط ورباطة الجأش، تلكم هي المجاهدة 'مخطاري مريم' المكناة 'ثورية'، مثال المرأة التي رفضت الهوان، وحبها الجارف للوطن دعى بها إلى الهرولة في مرحلة اليفوع وعمرها لا يتعدى 18 سنة نحو التجنيد الطوعي في صفوف الثورة التحريرية.

وتندرج هذه الورقة البحثية في إطار البحث التاريخي، عن تقديم تشخيصي وصفي عن حقائق لسيرة ذاتية لشخصية محلية، من زمرة المجاهدات اللائي ساهمن صنع مجرى الأحداث، والتي برزت بنضالها في ثورة التحرير ضد الاستعمار طوال عمر الثورة. وأرقى من خلاله تناول طيه، نموذج من الشهادات الحية ومقابلات شخصية، ومدى ومساهمتها في تدعيم الدراسات التاريخية، هذه الشهادات تكمل، وتثري المصادر المكتوبة إذا ما دوّنت وحفظت، وبالتالي تقدم إضافة جديدة، ومتميزة في مختلف البحوث التاريخية.

الكلمات المفتاحية: مخطاري مريم؛ مسارها الثوري؛ تيارت؛ الولاية الخامسة؛ الثورة الجزائرية

♦ المؤلف المرسل

Abstract: It iscertainly that history isproud and satisfied of the exploits of glories and heroisms,Itis a generational memory documentation and not amatter of abscuring and darkeningit , but it's an involuntary disclosure of a set of secrets that the French enemy wanted to coverit up.

The Mujahida « Mokhtari Meriem » nicknamed « thouria » may God granther a long life ,anexample of a woman whor ejected humiliation and hersweeping love for the homeland ledher to run at the age of 18 to the volumtary recruitment in the ranks of the liberation revolution.

This research paper falls within the framework of historical research, on providing a diagnostic and descriptive account of facts for the biography of a local figure, from the group of jihadists who contributed to making the course of events, and whose struggle emerged in the liberation revolution against colonialism throughout the life of the revolution. And the most refined through it he covered herewith a sample of live testimonies and personal interviews, and the extent of their contribution to strengthening historical studies. These testimonies complement and enrich written sources if they are recorded and preserved, and thus provide a new and distinct addition in various historical research.

Keywords: Mokhtari Meriem; its revolutionary course; Tiaret; fifth wilaya; the Algerian revolution

مقدمة:

لم تكتمل معادلة التحرر وميلاد الاستقلال بتقدم الرجل ساحات الكفاح، إلا بعدما تكاتفت المرأة جنبا إلى جنب معه لتترجح كفة ميزان القوة الضاربة في وجه الاستعمار الفرنسي وتوجعه في الصميم مفندة الفكرة الاستعمارية أن المرأة ضعيفة ومكانها البيت، إيمانا راسخا منها أنه لا حياة دون حرية في وطن مستعمر، فهرولت إلى ميدان الكفاح بكل فخر وتضحية، تزامنا ونضجها ووعيها السياسي والنضالي، ترجمها العمل الثوري، وتأكدت لها فكرة أن ما سلب بالقوة لا بد أن تختضبه الأيادي بالدم ويسترجع الحق لأصحابه بالقوة، هكذا صعدت المرأة جنبا إلى جنب الرجل إلى معاقل الثورة بالجبال.

أنوه أن أهمية هذا البحث هو إثرائي للمكتبة والباحث، وأن الشهادات الحية والمقابلات الشخصية، لها الدور الفعال لمساهمتها المكملة في كتابة تاريخ الثورة، من تقفي مسيرة مجاهدة عانقت الأمرين من البندقية إلى حقيبة المداواة، والمعاناة المباشرة مع قسوة التنكيل ومرارة الألم، إلى غبطة الاستقلال، لم يكن سهلا التعرض للكتابة عنها

سوى بتكثيف جهدي عن طريق النهل المباشر من مصدرها الحقيقي، وصياغة معلوماتي وتمحيصها عن طريق المقابلات الشخصية والمحادثات التليفونية مع المجاهدة الشاهد العيان، بسرد شهاداتها الشفهية ونقلها بموضوعية وتجريد، ونقل الحقائق المعاشة ليومياتها خلال الثورة التحريرية الكبرى، نظرا لشح وافتقار المادة الدسمة والوثائق التاريخية عن حياة نضال وكفاح المجاهدة الذي هو نادر.

وعبر مقالي هذا سأسلط الضوء عن جملة من الإستفهامات المطروحة ومنها: كيف التحقت "مخطاري مريم" بالثورة التحريرية؟ وما هي خارطة الطريق الثورية في اتصالاتها بالمجاهدين؟ ماهي أبرز مهام وأدوار "مخطاري مريم" إبان الثورة التحريرية؟ وكيف ساهمت وشاركت وتفاعلت مع أحداث ومجريات الثورة الجزائرية ونجاحها؟.

وبالتالي من أهداف هذه الورقة البحثية هو التعرف على مساهمات "مخطاري مريم" وأدوارها النضالية التي سايرتها وعايشتها خلال الثورة التحريرية الجزائرية ونصرتها.

وقد سطرنا في هده الورقة البحثية على منهجين، الأول التاريخي الوصفي لشرح وسرد المادة العلمية مع تدوين الأحداث التاريخية والعسكرية. واعتمدنا على المنهج التحليلي لتفسير الأحداث واستقرائها، وصولا إلى إتباع المنهج المقارن لاستخراج الحقائق ومقارنتها بين مختلف الوثائق المتحصل عليها. وهذا طبعا بهدف لتكون في الذاكرة التاريخية للأجيال ليتعرفوا على قيمة الأم المجاهدة الحاجة "مخطاري مريم" لتبقى دعامة، ووسيلة لإحياء الذاكرة الثورية، والدم المتدفق في حياة الأرشيف الثوري، وهذه الشهادات تكمل، وتثري المصادر المكتوبة إذا ما دوّنت وحفظت، وبالتالي تقدم إضافة جديدة، ومتميزة في مختلف البحوث التاريخية.

إذ أستوضح عبر ومضات مقالي هذا نقاطا عن السيرة الذاتية للمجاهدة "ثورية" وأستجمع عن حياتها في التعريف عنها، وذكر يومياتها في صفوف جيش التحرير الوطن إبان الاستعمار الفرنسي، وعن نضالها الثوري والمعارك التي خاضتها وزملاءها المجاهدين بالمنطقة السابعة من الولاية الخامسة التاريخية، وعن معاناة المجاهدة في الأسر والسجن إلى بروز خيوط الأمل والحرية والاستقلال.

1- التعـريف بالمجاهـدة "مخـطاري مريم "ثوريـة"

إن تاريخ ميلادها الطبيعي كان في 19 ديسمبر 1938 بمدينة تيارت، بحي بونوة فليتي، موائما لميلادها الثوري من يوم 19 نوفمبر 1956، وهو نفس اليوم المصادف والمتوافق ليوم التحاقها بصفوف جيش التحرير الوطني، حينها يبدأ مسارها الثوري في ربوع المنطقة السادسة من الولاية الخامسة، لأبويها المرحوم "أحمد ولد الطاهرين مختار"

الملقب "بكباشي"، وأمها يمينة بنت علي بن علي، سماها ولدها بـ"مريم" تيمنا وتبركا بالسيدة مريم الصديقة العذراء بنت عمران عليها السلام، لتسمى من طرف والدتها بـ" فتيحة"، عائلة متكونة من أخ وأختين لها.[1]

هي مثال المرأة التي رفضت الهوان، ودعى بها إلى الهرولة نحو المشاركة الطوعية في الثورة التحريرية، وهي الذاكرة المتحركة وشاهدة على أحداث الثورة وتطوراتها، ليعتد بها كلبنة أساسية لكتابة التاريخ المحلي للمنطقة السادسة والسابعة من الولاية الخامسة- سعيدة وتيارت على التوالي- فهي المرأة النموذج التي آثرت رغم صغر سنها الانضمام والالتحاق بالثورة، لما لها من شعور فياض وطني مشبع بالإيمان لحرية شعب أراد الحياة.

فمنذ انطلاق الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954 وهب الشعب بمختلف شرائحه الاجتماعية والعمرية الالتحاق الطوعي بها، وتبنيهم احتضانها عبر المحطات التاريخية المختلفة ومسارها إلى الاستقلال.

عبر أسطر من ذاكرة التاريخ نقتفي بها خطى من سيرة حياة المجاهدة، وعن وقائع وحقائق عايشتها بالدم والعرق مع أخيها المجاهد فأسرد كرونولوجيا مايلي:

المجاهدة الفذة تنحدر من عائلة ميسورة الحال، والدها فلاح مربي للغنم ومتعهد أسواق، ترعرعت في أسرة محافظة جدا تشم منها رائحة الدين، في مسكن واسع فسيح مقارنة بنظيراتها من البلدة، تقطن في شارع مأهول بالساكنة الأوروبية للمعمرين، إضافة إلى توسم عائلتها بروح الثورة، فالتحقت بمقاعد الدراسة الابتدائية في مدرسة الأهالي سنة 1944دونما أن تكمل دراستها نظرا للعرف السائد آنذاك، ليقتنع الوالد بعد إلحاح متواصل من قبل والدتها على إدخالها وإلحاقها بمزاولة التدريب على مهنة الخياطة سنة 1952 لدى سيدة فرنسية المسماة "قورص" (GORCE)، وهي عقيلة رئيس البلدية في ذلك الوقت، لتكتسب وزميلاتها الأخريات كأمثال بنات أخيها "محمود" حرفة الخياطة بإتقان رفيع المستوى، وما حز في نفسها تلك المنجزات من الأعمال بجهد جهيد تعرض وتباع لدى الساكنة عقب نهاية كل سنة وبأثمان باهضة دونما أن يستفد المتدربات أثمانها.

هي الدوافع والظروف التي شحذت وأشحنت الفتيل والصاعق لتزيدها غيضا وغلة على الاستعمار المستبد، وتحفزها من رص الرؤيا المستقبلية لمجابهته، وبإيعاز من والدها أمرها بالتوقف عن متابعة حرفة الخياطة، لتتحول مرة أخرى لمتابعة الدراسة بمدّرسة تابعة لجمعية العلماء المسلمين في عمر لا يتعدى العشر 10 سنوات، ويتعمق لديها شعور الوطنية وتبدأ التفكير بجدية في الالتحاق بالثورة رغم نعومة أظافرها، خاصة بعد سماعها

1 من خلال شهادات حية، ومقابلات مسجلة مع المجاهدة "مخطاري مريم" عدة مرات، المقابلة الأولى في: 18 مارس 2020.

الأخبار المؤسفة المزلزلة والتي مفادها القبض على أعضاء من المنظمة الخاصة، ويتعلق الأمر بكل من: "أحمد حلوز"، "علي بختو"، "عمر دوزان "و"سعيد ولد إبراهيم".[2]

2- التحاق المجاهدة 'مخطاري' بصفوف بالثورة التحريرية في 19 نوفمبر 1956

التحقت المجاهدة"ثورية" بجيش التحرير الوطني بعد مضي عامان من عمر انطلاق الثورة الجزائرية، وهو الحلم الذي راودها منذ صباها، يتحقق بإرادتها الفولاذية وعزيمتها الوطنية التحررية في عمر لا يتعدى18 سنة، حادثة متحجرة في ذاكرة المجاهدة، في يوم 19 أكتوبر 1956 وعلى الساعة الثانية زوالا: أن والدها نسي ذات مرة باب غرفته مفتوحا ووضع أمامه رصاصات المختلفة العيارات وقطعا من الأسلحة بغرض تنظيفها، فدخلت عليه "مريم" البيت فصاح في وجهها غاضبا، وبهذا الموقف ازدادت إثارتها وحبها للوطن، وكان حديثها بمعية "ملوكة" ابنة أخيها "محمود السويدي" المتبنى، سوى عن الثورة والجبل لا غير، وبعد هنيهات حتى سمعن زنجرت آليات العسكر مقبلة على حييهم صوب بيتهم، فأمر الوالد البنتين بإخفاء السلاح في السقف والقرميد، وبعد التفتيش الدقيق لم يعثروا على شيء، ومن يومها سمت نفسها" بثـــوريـــة" لتنبثق للعلن كنيتها الثورية.

فكانتا كل من "ملوكة مريم"، وخالتها "الزهرة "وأيضا أمها "يمينة" ينسجن للمجاهدين جواربا، وقفازات من الصوف ليقدمنها لأخ مريم المسمى"خالد" و "كادري" لتعطى للمجاهدين.[3] وهكذا رويدا رويدا بدأت بعصامية تصقل شخصيتها الثورية، ويزداد حبها الفياض في النمو خاصة وفاءها للعهد لأخيها المرحوم "الصحراوي" الذي كان راغبا طامحا وطامعا في الالتحاق بجيش التحرير الوطني لولا أن تلقفته المنية التي ألمت به، بعيد إجرائه لعملية جراحية بمشفى مليانة على يد الطبيب "بن تامي" ولم تنجح، فدفن الجسد الثرى بمدينة تيارت، وتتهم روحه من قبل جيش فرنسا بضلوعها في عمليات الثورة بعد مضي 40 يوما من موته، ليقوم العدو بمحاصرة بيتهم العائلي ويستجوب من فيه.

كل هذه الظروف وجهت المجاهدة طلبا مباشرا منها، ومن "ملوكة" لـ" كادري" ليوصلهما للمجاهدين، عن رغبة وإرادة جامحة بغرض الالتحاق بصفوف الثورة، فقوبل طلبهما بالإيجاب، ففرحتا وسرتا كثيرا، بيد أن القدر لم يسعف "ملوكة " نظرا لظروفها الصحية المتردية بتحقق رغبتها. وجاءت اللحظة الحاسمة من يوم السبت على الساعة السابعة صباحا، أين فارقت المجاهدة حضن العائلة بمعانقة أمها، لتصطحب بمعية

---

2 من خلال شهادات حية، ومقابلات مسجلة مع المجاهدة "مخطاري مريم" عدة مرات، المقابلة الأولى في: 18 مارس 2020.

3 نفس المقابلة السابقة.

"كادري" منتهزة ذهاب والدها لسوق السوقر، لتركب سيارة من نوع (DS) بمعية سائقها"مصطفى لقرع" ولتتوجه إلى "عين كرمس"، ليحطوا الرحال بدوار "الدهالسة" في مزرعة "سي مصطفى"، ولتصل في اليوم الموالي إلى قرية "الحساسنة" بمدينة سعيدة، وتستقبل من طرف "سي عبد الجبار" رئيس القسم وفريق الحراسة الذي يترأسه "زهدور سي عبد الخالق" فتقضي ليلتها الأولى بالمنطقة السادسة من الولاية الخامسة-سعيدة.

وفي حدود الساعة 11:00 صباحا حولت المجاهدة إلى مركز"بلحجار قديدش" بالجعافرة، عند السيدة "عائشة" لتحول لمركز القيادة بالمنطقة السادسة عند "سي عبد الخالق"، ومن تلك اللحظات تبدأ حياتها النضالية كمجاهدة جندية في صفوف جيش التحرير الوطني.[4]

1.2- لقاء المجاهدة مريم مخطاري بقائد المنطقة السادسة "سي عبد الخالق"

ألحّ الرجل القائد على المجاهدة الفتية المستجدة تجديد عزيمتها في التجنيد أو العدول عنه، بيد أنها ثبتت شامخة على رأيها وموقفها كجبل راسخا كوتد عمقه كحبها للوطن، فتيقن واطمئن لها القائد على إصرارها، لتؤدي القسم الثوري على المصحف الشريف، وأسديت لها تعليمات ووصايا بألا تبوح عن اسمها الحقيقي مهما كانت الظروف أو المحن، ولتخبره هي باسمها الثوري وهو" ثورية"، وجيء لها بسكين عليه دم ذبح به خائن للثورة، لتغسله، فتيقنت أن عاقبة الخيانة هي الموت الـمحتّم.[5]

وعن هذا الموقف تدلي وتسرد المجاهدة "مريم مخطاري" بشهادة فتقول عندما دخلت على قائد المنطقة قال لي: (يا ابنتي، هنا لا يوجد لا مؤونة ولا مأوى ولا مأمن، وقد علمت أنك ابنة موّال كنت تعيشين عيشة مستقرة آمنة، أما هنا فلن تجدي ما تعودت عليه، إضافة إلى وجود الأفاعي والعقارب)، فقلت له: (أقبل كل شيء)، فقال: (إذا لم توافقي على هذا الوضع فارجعي من حيث أتيت)، فقلت: (إني قد أعطيت عهدا لنفسي على أن أنضم إليكم إن شاء الله)، حينها أحضر مصحفا صغيرا، وقال: (ضعي يدك يا ابنتي، واحلفي يمينا بأن لا تخوني إخوانك، وأخذ يتكلم، وأنا أردّد)، وبعد الانتهاء قال: (سأختار لك اسما)، فقلت: (إنني قد اخترت الاسم منذ خمسة أشهر)، قال: (فما هو الاسم؟)،

4 نفس المقابلة السابقة.

5 من خلال شهادات حية، ومقابلات مسجلة مع المجاهدة "مخطاري مريم" عدة مرات، المقابلة الثانية في: 25 مارس 2020.

قلت: (ثورية) فأكّد قائلا: (ثريا أم ثوريّة؟)، قلت: (بلى، ثورية اشتقاقا من الثّورة)، فقال: (بارك الله فيك، إنّك بحق جندية ماهرة).[6]

لتتعرف بالمركز على كل زميلاتها وهن: "ليلى الطيب"، "سعيد الهاشمي عائشة" المكناة "فتيحة"، وبعد مضي أسبوع وتواجدها بالمركز حولت القيادة إليهن كل من: "صحراوي صفية "المكناة "حيا"و"بوذريعة جميلة" المكناة "حفيظة"و" العربي الزهرة " المكناة "فايزة" و"سمية".

كما أوكلها "سي عبد الخالق" خياطة الراية الوطنية من مختلف الأحجام والقياسات، لتوضع كشارات على الثياب النظامية خاصة للفريق الطبي بغرض تسهيل التعرف عليه من قبل أهالي المداشر والدواوير، فقبلت ذلك برحابة الصدر،كيف لا وهي البارعة المحترفة في الخياطة، فأعجب بها القائد بتفانيها وإتقانها لمهمتها، لتسند وتوكل لها مهمة أخرى تمثلت في مساعدة "سي ميلود " مسؤول المالية، في عد وجرد مال الثورة، للعلم تعد "مريم مخطاري" المرأة الوحيدة من مدينة تيارت التي انتقلت إلى مدينة سعيدة.[7]

2.2- التدريب العسكري للمجاهدة

في الجو الثوري بين المجاهدين والمجاهدات ألفت الحياة الأخوية المشتركة ذات الهدف النبيل هو تحرير الجزائر من براثنة فرنسا، وتحت إشراف مباشر من قائد المنطقة غاصت في وضع أولى خطواتها لتعلم أبجديات العمل الثوري، ومداعبة السلاح، فعلمها قواعد الأمن والنظافة والصيانة من فك وتركيب لمختلف الأسلحة الكتفية والقبضية المتاحة والمغتنمة وللمسدسات، ثم التدريب على الرمي الدقيق بالتصويب على مختلف الدارئات وجعلها هدفا بوضع علب المصبرات من مختلف الأحجام باحترام المسافة، لتقوم بتعلم قواعد الرماية بالتصويب مع حبس النفس لئلا يكون ارتجاج مع إغماض عين واحدة ليتم إصابة الهدف بدقة عالية، وعن تعلم ودراسة طبوغرافيا المكان وتحديد النقاط الإشارة، وعن القتال في مختلف الظروف من الكمين إلى الإغارة، وعن كيفية التعامل مع قساوة الطقس، وكيفية حماية وحفظ السلاح والبارود من الرطوبة، كوضعه في "النخالة" ليبقى جافا، وعن طرق الزحف من الجانبي إلى الأمامي على البطن، وعن طريقة حمل ورفع البندقية لعدم تأثرها بعوامل الرطوبة.

---

6 ياقوت كلاخي، "مساهمة المرأة في الثورة التحريرية-مريم مخطاري نموذجا-"، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران 1، المجلد 9 ، العدد 2 (عدد خاص)، سبتمبر 2019، ص ص(50-61).

7 نفس المقابلة السابقة.

وفي جانفي من سنة 1957 وفي حدود الساعة 11:00 صباحا أعلم القائد "سي عبد الخالق" بمعية مجموعة من الثوار المتواجدين في مزرعة صغيرة بسيدي يوسف بالحساسنة بمعية الطباخ"بن علي ولد بلحجار" بضرورة مغادرتها على الفور، كون أحد الخونة وشى بهم لدى العسكر الفرنسيين، وعلى جناح السرعة دون تجميع لأغراضهم التي خبأت بعين المكان ليسهل تنقلهم وانسحابهم صوب الغابة، ولتمركزوا في الأحراش والخشاشيب والدشم، وبعد التفتيش الدقيق للعدو داخل فناء المزرعة تم العثور على أغراض المجاهدين، بما فيها بطاقة التعريف للمجاهدة "مخطاري مريم"، وهي لحظة انكشاف أمرها لدى العدو، لتخطر أن العدو الفرنسي ضايق أهلها واستجوب عائلتها، مع التنكيل بأفرادها، ليفند والدها علاقتها بجيش التحرير وأنها متواجدة لدى أختها "حليمة "بالجزائر لا غير.

وفي نهاية شهر فبراير من سنة 1957 وهي اللحظات الحاسمة تتنقل مجموعة "سي عبد الخالق" إلى مركز "دوي ثابت" مستغلة ستار الليل لتعود إلى مركز الحساسنة بغرض تجميع قوة الفرق منها: "فرقة عبد الغزال عمار"، فرقة عبد الجبار "سي المجذوب"- "طيب شيب" ، والتي أغلب جندها من مدينة تيارت، وفرقة "سي لزرق يقدومي"، فرقة "عبد الإله" –لحسن بن نعوم- لتقسيم المنطقة السادسة بعد ذلك إلى منطقتين، وإعادة توزيع الجند بها إلى فرق.

أين قضت المجاهدة على مدار السنتان وشهر وهي تجوب بمعية أسود الثورة معاقل وتضاريس المنطقة بتبختر وفخر دونما أن تهاب آليات وترسانة جند فرنسا، وبإيعاز مباشر تم تحويلها إلى تيارت بموافقة من النقيب"نهاري عبد القادر" المدعو"الطيب"[8]، وزميلاتها كل من:"خضراوي فاطمة"المسماة كنزة" و"بن عمارة فاطمة"و"نفيسة فغولي".[9]

---

8 نهاري الطيب: من مواليد 4 ماي 1924 في بلعربي بودانس سابقا ولاية سيدي بلعباس، التحق بالجبال ليعين من طرف الرائد عيسى البوزيدي من اجل مهمة التغلغل والانتشار نحو تيارت وفرندة والوسط الجزائري (الولاية الرابعة)، انتقل إلى أولاد خالد- سعيدة- تفريت، في سنة 1957 مسؤول سياسي وعسكري للناحية الثانية- المنطقة السادسة (سعيدة)، لديه عدة مهام عسكرية من طرف قيادة المنطقة، 26 جوان 1958 قائد المنطقة السادسة بالنيابة بعد القبض على النقيب مصطفى اسطنبولي، في 19 أوت 1958 شارك في انجاح قيادة المنطقة من طرف عملية تمشيط الجنرال جيل، حيث استشهد الدكتور "يوسف دامرجي"، ترقى إلى ضابط بجيش التحرير الوطني المنطقة السادسة للولاية الخامسة، في 1958 و 1959 سقط مشلولا ليعالج في القواعد الخلفية الغربية، ثم مدربا عسكريا في مركز العرائش بالمغرب، في سنة 1961 قائد المنطقة العسكرية في مكناس تحت قيادة مركز الحدود (CDF) مع الأخ بختي نميش، سنة 1962 ترقى إلى رتبة نقيب في قيادة الحدود الغربية بعد الاستقلال، في 1963 تولى قيادة القطاع العسكري في عين الصفراء مع نوابه سي بلقاسم والراجع، سنة

3.2.- ميلاد المنطقة السابعـة:

مع بداية شهر مارس سنة 1957 أمر القائد الجند والجنديات بالتجمع داخل الساحة بغرض الإعلان عن ميلاد المنطقة السابعة، وبعد تلاوة آيات بينات من القرآن الكريم بتلاوة من"سورة الرحمان"، ثم ترديد الأناشيد الوطنية، ورفع العلم الوطني، فقد تقرر تحديد "واد العبد" الحد الفاصل بين كلا المنطقتين والتي-المنطقة السابعة- تظم "منطقة تيارت- فرندة -تخمارت- جزء من جبال الونشريس- إلى القواسم" لتبقى هذه المساحة الثورية تحت إشراف "سي المجذوب" وتظم بها الجنديات كل من: "مخطاري مريم"، "لطيفة"، "مليكة" لتوكل لهن مهمة تعليم نساء الدواوير عن مبادئ وأهداف الثورة، وعن العيش في الحرية مع قيامهن بتوعية على الاهتمام بنظافة الجسم وكذا الخياطة.

ككل النسوة اللائي آثرن صعود الجبال مع الرجال تميزت بالصبر، الثقة، الانضباط، والروح العالية بين الجنود، مع التفاني في الخدمة الوطنية والتضحية.

4.2 - مريم مخطاري في كتيبة القائد "طيب شيب" المدعو "المجذوب زكريا"

على غرار "سي عبد الخالق " الذي كان الأب الروحي للمجاهدة، والذي علمها أبجديات العمل الثوري، هو الرجل المحنك، العبقري، القائد المهاب، المتعدد المهارات، والمتميز برباطة الجأش، العارف بالطب، والضليع بفنون الحرب والقتال، الحازم العازم، الشديد الصلب في تنفيذ قوانين جبهة وجيش التحرير الوطنيين، المتصف بصرامته وحرصه المتواصل على الالتزام بتطبيقها، ذو الشخصية القوية، المتدبر للأمور، الملهم للجند والقدوة، على عكس القائد "طيب شيب" المدعو "سي المجذوب زكريا"[10]

= 1964 أصبح مدير الصحة العمومية في سيق وغليزان ومعسكر إلى حين تقاعده، توفي المجاهد في 2016، شهادة حية معه بتاريخ: 2009/04/02، ينظر أيضا: علي نهاري، "من سجل شهداء ومجاهدي الولاية الخامسة"، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص ص (312-313).

9 من خلال شهادات حية، ومقابلات مسجلة مع المجاهدة "مخطاري مريم" عدة مرات، المقابلة الثالثة في: 01 أفريل 2020.

10 المجذوب زكريا (1933-1961): اسمه الحقيقي "شيب الطيب" ابن الحاج عمار، المولود في 14 أفريل من سنة 1933 بمسيردة دوار العنابرة، دائرة مغنية ولاية تلمسان. مناضل وطني التحق بالجيش الفرنسي مع مجموعة من الثوار الجزائريين وهذا بالاتفاق مع حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية حتى يتسنى لهم المعرفة والتغلغل في صفوف جيش العدو. وفي سنة 1955 بعد انتهاء مهمته استطاع الهروب من جيش العدو مع مجموعة من الجزائريين للالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني محملين بالأسلحة والذخيرة. وفي سنة 1956 عين رئيس قطاع بجيش التحرير الوطني

المتميز بالرأفة، والحنون، المحبب أيضا لدى الجند، العطوف على الجنديات وأهل القرى، دوره هذا مكنه من كسب الثقة وتوعية الأهالي بخطر فرنسا، وألزمه الوضع من مساعدة المحتاجين ودعاهم للالتفاف حول الثورة حتى تقوى شوكتها أكثر فأكثر.

أمام هذه الحالات كلفت الجندية " لطيفة" بمهمة التوعية السياسية والأخلاقية للسكان، لتهتم المجاهدة "مريم" بتعليم الأهالي قواعد الصحة العامة في المأكل والملبس، تفاديا لتنقل مختلف الأمراض المعدية، مع تعليم النسوة الخياطة، من تفصيل وطرز ...

وعند تنقل الكتيبة في المسير للتمركز أو القتال يتم تشكيل المجموعة في تشكيل خطي، وتتوسط الجنديات التشكيل حماية لهن، ويبقى المجاهد "ذيب محمد" المنحدر من مدينة تلمسان خلف الجند، حاملا جذع شجرة ماحيا الآثار التي تخلفها خطى السير لئلا يقتفيها العدو ويتتبعهم.

حقيقة نثني على دور الجندية النفسي موازاة مع كأخيها الجندي المجاهد، بخصال حميدة فتجانست معه بالصبر والمجالدة والأنفة والشرف والتضحية، في أقسى الظروف وأحلكها، خاصة مع شح السلاح، وندرة الذخيرة والمؤونة، فكانت الدم المتجدد والنفس المنقذ، في مسار ودرب الثورة بانضباطها وتفانيها الثوري، كيف لا وهي من ودعت الأهل والأحباب ودفئ العائلة، والتحقت بالمغارات والكهوف بيوتا، همها الوحيد استقلال الجزائر فقط.[11]

مع زميله يماني عبد الخالق وقاما بمهمة التغلغل بجبال تلمسان نحو جبال فرندة وسعيدة وتيارت. في = سنة 1956 عين ملازم أول للمنطقة السادسة(سعيدة ومعسكر)، في 1959 عين نقيب وقائد المنطقة الثالثة بناحية البيض بالجنوب الوهراني، في سنة 1960 عين رائد للولاية الخامسة، وفي 5 فيفري 1961 شارك مع ضباط الولاية الرابعة والخامسة والوسط بالناحية الجنوبية لفرندة، حوصر معهم ومكتب قيادته من طرف العدو وقد طلب مجدوب زكريا من إخوانه الذين كانوا معه الهروب وتركه مع فرقته لمواجهة العدو، وقد دام الاشتباك حتى الفترة الصباحية لكنه سقط في ساحة الشرف على الساعة الثانية بعد الزوال، ينظر: نهاري (علي)، المرجع السابق، ص ص (200-201).

- Ali NEHARI, "les actes de bravoure du chahid chib tayeb", dit commandant mejdoub Zakaria (1933-1961), tome 1, édition Rachad, Algérie, 2005, pp(7-21).

11 من خلال شهادات حية، ومقابلات مسجلة مع المجاهد "مخطاري مريم" عدة مرات، المقابلة الرابعة في: 05 أفريل 2020.

3. أهم المعارك التي شاركت فيها المجاهدة "ثوريـــة"

1.3- معركة بدوار "بني نوالة " بجبال واد الكفاح شهر رمضان من سنة 1957

ذات يوم من أيام رمضان وفي حدود الساعة 11:00 صباحا خاضت المجاهدة أول معركة لها تحت قيادة "سي المجذوب" بدوار "بني نوالة "بجبال واد الكفاح، حيث كانت المجاهدة في مرحلة التدريب وهي صائمة بمعية زميلتيها "مليكة"و"لطيفة" يسترحن في بيت مصنوع من الديس والحلفاء، وإذا بإشارة تنبيه توجه من حارس الفرقة المسمى "بلخوجة أحمد" المدعو 'موطني' وجندي آخر، إنذارا وإعلاما بقدوم جند فرنسا على متن عربتين من نوع 'جيب' **(jeep)** بغية الاعتداء على النساء الشعبيات كعادتهم، وحين دخولهم حدود الكمين، وقبل النزول ووضع الأرجل على الأرض حتى انهال عليهم المجاهدون بوابل من الرصاص، وحسب شهادة 'المجاهدة مختاري مريم' كان عدد القتلى هو ثلاثة إلى أربعة في صفوف العدو، وكعادتها فرنسا تضرب بيد من حديد لتنشر طائراتها في سماء الدوار استعلاما عن المجموعة الثائرة، فتختبئ المجموعة في الستائر الطبيعية، والمجاهدة كذلك داخل "سدرة"-أجمة-، وحينما خيم الظلام غادرت المجموعة المكان، وفي اليوم الموالي مرضت المجاهدة بحمى شديدة، ليتم نقلها إلى مركز للتمريض "بتافرنت"، وحينها تلتقي ولأول مرة بالطبيب الشهيد"يوسف دامرجي" المكنى "حكيم"[12]، ليتم فحصها ومنحها الدواء، وتتعافى لاحقا.

---

12 يوسف دامرجي (1922-1958): ولد يوم 22أوت 1922 بمليانة، درس الطب بباريس، انخرط في حزب الشعب الجزائري و إتحاد الطلبة بباريس، في سنة 1950 فتح عيادة الطبية بمدينة تيارت، في سنة 1956 التحق بصفوف جيش التحرير الوطني بناحية تيارت مع بعض المناضلين الوطنيين من أمثال: حلوز أحمد، بوشارب ناصر، إخوان بلخوجة، مخطاري مريم...في سنة 1957 حوّل إلى المنطقة السادسة(معسكر-سعيدة)، حيث نظم الصحة العسكرية ويفتتح مدرسة للتكوين الشبه الطبي بالإضافة إلى مصلحة الطب النفساني. كما ربط علاقاته مع الأطباء النفسانيين أمثال: "ستيفاني" و"قوبي" في سعيدة والأستاذ خونيق. يعتبر يوسف دامرجي طبيب ومناضل منذ انخراطه بحزب الشعب الجزائري بباريس جيث كان يعمل دون توقف في جهات مختلفة، في المستشفى المركزي للمنطقة بمساعدة الطبيب خالد عيساني وصليحة ولد قابلية(طالبة في علوم الطب) وثورية. وجه مدرسة التكوين الشبه الطبي، ووجه مصلحة الطب النفساني. كوّن في مسيرته النضالية العديد من الممرضين والممرضات بجيش التحرير الوطني بجبال سعيدة. الدكتور "دامرجي" كان المسؤول الأول والطبيب في كل المنطقة السادسة(سعيدة ومعسكر)، في 19 أوت 1959 اجتمع مع ضباط أعضاء المجلس المنطقي بجبل تافرنت بسعيدة، ولكن الجيش الفرنسي ومصالحه التقنية للاتصال عن طريق طائرة مختصة قد استطاعوا ليلة 18 أوت 1959 اكتشاف مكان وجود مكتب القيادة لجيش التحرير

2.3 معركة "ميمونة " بالعمايز وادي الشهاري القتال المتلاحم مارس 1957

كان اليوم عبوسا وشاحبا ممطرا، خيم عليه الضباب العاتم الكاتم على الوادي، واجما مطرقا لا صيت فيه، وليلة باردة في غابة، بمنطقة غير بعيدة عن "العمايز" "ووادي الشهاري"، إذ ضمت المعركة كل من رفقاء درب المجاهدة تحت إمرة قائد الفوج "سي مولاي التوهامي"، ومن لبيض سيدي الشيخ"سي علي بختو"، "أحمد حلوز" -ممرض الكتيبة-، كما تواجد "مغراوي التوهامي"...وعلى إثر إخبارية مفادها أن القوات الفرنسية تنقلت صوب تمركز المجموعة بعرباتها العسكرية، والتي كانت على علم مسبق بوجود المجاهدين فقامت بركنها غير بعيد عن تواجد المجاهدين وبغطاء جوي من طائرات العدو لتمكين جنده من احتلال الأرض، وكسب أسبقية التدخل والتوجيه والاستعلام والتمركز من غير تكافئ في العدة ولا العتاد، لم يكن لدى المجاهدين سوى الإيمان والشهادة، وقطع سلاح خفيفة كالبنادق والمسدسات، صدحت حنجرة "سي المجذوب" مزلزلة المكان بكلمة "الله أكبر" معلنة عن بداية المعركة، ودار الاشتباك، ونسج الرصاص خيوطا مدوية، وقد أبعدت الجنديات الثلاثة "ثورية"،"مليكة"و"لطيفة" على ساحة الاشتباك من طرف أحد الجنود وكان برفقتهم "سي علي بختو" الذي كان كبير في السن، وحسب شهادة المجاهدة مختاري مريم"ثورية" أن سبب إبعادهم ليتسنى لهنّ تحضير أنفسهنّ لتقديم الإسعافات للجرحى، أما "سي علي بختو" تم إبعاده هو أيضا خوفا أن يقع بين أيدي العدو لأنه كان رجل سياسي محنك، ويعرف أسرار الثورة لكونه عنصر هام في المنظمة الخاصة، واختلط الطرفان وصارت المعركة رجل لرجل وسرعان ما أتى الدعم الفرنسي من طائرات، ونظرا لتواجد عدد كبير من العساكر الفرنسيين في ساحة المعركة لوح لها الجنود الفرنسيون بقطعة قماش أبيض لوقف إطلاق النار، فاستشهد وجرح عدد في صفوف جيش التحرير الوطني، ومات عدد آخر من القوات الفرنسية، لينتهي القتال المتلاحم في حدود الساعة الثانية ظهرا، وبالفعل قدمت الجنديات الثلاثة الإسعافات اللازمة للمصابين، وينتقل الفوج لمكان آمن.[13]

الوطني. وفجر يوم الغد من يوم 19 أوت 1959 حوصر مكتب القيادة من طرف الفرقة الفرنسية (8eme) ووقع الاشتباك. وقد استطاع الملازم الأول "مصطفى مولاي" مع فرقته الخروج من الحصار ولكن الدكتور "يوسف دامرجي" سقط في ساحة الشرف يوم 19 أوت 1958 على الساعة التاسعة صباحا، ينظر: من خلال شهادات = حية، ومقابلات مسجلة مع المجاهد "مخطاري مريم" عدة مرات، المقابلة الرابعة في: 05 أفريل 2020. ونهاري (علي)، المرجع السابق، ص ص(152- 153).

13 مقابلات مسجلة مع المجاهد "مخطاري مريم" عدة مرات، المقابلة الرابعة في: 05 أفريل 2020.

3.3- كمين "المرجة" مساء شهر مارس 1957

اشتباك وقع في حدود الساعة الثانية مساءا، انتقى فيه "سي المجذوب" العناصر من المجاهدين لتنفيذ الكمين ضد قوات العدو، دون إصطفاء لــ"سي بختو" الذي أثار ذلك حفيظته كونه ترك برفقة المجاهدات في حراسة المكان، والذي كان دوره الأساسي تعبئة وبث الحماس في أوساط الشعب.

فجعل القائد من الكمين خطة محكمة لتوجيه الضربة الموجعة لقوات العدو الفرنسي عن طريق التخطيط الجيد والمحكم بتقسيم الجند لقسمين، الهدف منها الانقضاض المفاجئ على العربتين المعاديتين حين دخولهما حيز الكمين وتوغلهما في نطاقه أمام فوهات البنادق على طول طريق المرجة، الواحدة تلوى الأخرى، ثم حرقهما وتحطيمهما بما فيهما من عساكر فرنسا، لتنتهي المعركة بالفوز والنصر الساحق للمجاهدين مع اغتنام عدد كبير من قطع السلاح والذخيرة والمؤونة.[14]

4.3- معركة "جبال أولاد عوف" ديسمبر/جانفي 1957

جبال أولاد عوف منطقة يحاصرها ومنتشر بها عسكر فرنسا، وفي ليلة باردة مثلجة، اتجهت زمرة من المجاهدين أمثال "سي المجذوب"- "طيب شيب"، "سي حلوز" الممرض، مع الجنديات، لتقضي المجموعة ليلتها بزاوية سيدي سعيد، وتنتقل فجرا على الساعة الرابعة (04) صباحا إلى مزرعة "بن نابي محمد"، أين طلب"سي المجذوب" من صاحبة المنزل بتحضير" ثلاث ملحفات" –سترات- وهي الحايك التقليدي للجنديات، وعلى حين غرة وعند نزول الفوج من جبال أولاد عوف، وفجأة كشف أمرهم من قبل مراقبة للعدو على يد أربعة (04) دركيين فرنسيين كانوا على متن مركبة جيب **(jeep)**، فترصدوهم باستعمال نظارات الميدان وكشفوهم بارتدائهم للزي النظامي لجيش التحرير الوطني، وظهور فوهات ماسورات البندقية، أين تبادلوا إطلاق الرصاص، وتم القضاء على العدو كلية، مع اغتنام أسلحتهم من نوع **(MAT49)** وتتوجه المجموعة صوب الجبل بمعية أهالي المزرعة خوفا من قنبلة المكان وإحراقه انتقاما لموتى قوات العدو.

5.3- معركة "جبال بوعتروس" 02 ماي 1957

هو اليوم المصادف لعيد الأضحى المبارك وبإيعاز من قائد الفوج "سي المجذوب" بالتوجه صوب الغابة وبأمر مباشر من "سي بختو" بحلق شعور المجاهدات، وبعد الظهيرة

14 من خلال شهادات حية، ومقابلات مسجلة مع المجاهدة "مخطاري مريم" عدة مرات، المقابلة الخامسة في: 09 أفريل 2020.

شاهدت المجاهدة "مريم" عساكر فرنسا يجتاحون المكان، فأعلمت القائد الذي تأكد من الإخبارية، ليأمرهم بالصمود والثبات والتمركز في المواقع، مع الاستعداد للمواجهة، وانهال عليهم المجاهدون بوابل من الرصاص من أسلحة المجاهدين كسلاح الجندي"بوناب الحبيب"و"مصطفى البرن" وغيرهم...لتسقط جثث العدو هامدة، بينما خلفت المعركة في جنود المجاهدين إستشهاد" باشا الجيلالي" المكنى بـ"لورسه"، والمواطن" بوطالب عبد القادر"، وإصابة" سي المجذوب" بجروح في الرقبة، لتنتقل المجموعة لاحقا لمكان آمن.[15]

4- يوميات المجاهدة "مريم مخطاري" الأسيرة لدى العدو الفرنسي

وفي غمرة شتاء حالك قارص، ومن يوم الثلاثاء 03 جانفي1961 وبعد وشاية غادرة قرب جبل سيدي بوزيد، غير بعيد عن مدينة الشلالة ،"بمركز بخاوة عطى الله" بالجبيل قرب زمالة الأمير عبد القادر، وبعد معاناة مريرة مع المرض لازمها الفراش، مبديا شحوبا وقشعريرة، وبينما وهم نيام طوقت عربات العدو المركز، وزجرت المكان بصوت محركات العربات معلنة عن تواجدها، وعند انسلاخ الليل وتنفس الفجر، لاحت للأعين الآليات الاستعمارية من نوع (GMC)، وبكل جرأة وإرادة خبأت المجاهدة "مريم" أمتعتها العسكرية من ثياب داخل وسادة، لتتنكر للعدو، وقبعت في الفراش بعدما قهر المرض جسدها، فدخل عليها ضابط من جيش العدو الفرنسي الدار رفقة خائن مرتد والمدعو "الطاهر" من عين ماضي، الذي كان منتميا فيما سبق لمجموعتهم، فأرشدهم وبإصرار وإلحاح منقطع النظير على أنها المجاهدة المطلوبة، وناداها باسمها الثوري بـ"ثورية" قائلا لها: تعالي معنا كفاك تعبا وتشردا وجوعا وعطشا، مؤكدا على هويتها لفرنسا، ليتم اقتياد جميع أهالي الدشرة، ويعذبوا بعين المكان أمام مرأى ومسمع ذويهم ليضعفوا ويقروا عن هوية المرأة المتواجدة لديهم، وليعترف أحدهم بأنها الجندية المنشودة المبحوث عنها، ليتم نقلها على ظهر عربة (GMC) من بيت السيدة "فاطمة بنت الجودي"إلى منطقة عين الذهب، مع زملائها الأسرى وجثة الشهيد "عبد القادر وهمي" من قعدة الشوالة.[16]

وتبدأ معاناتها القاسية بصبر مع الأسر وعسكر فرنسا، ليتم إدخالها على قائد الوحدة بعين الذهب مساء عند المغرب، وتوضع بزنزانة ضيقة، مظلمة، موحشة، على

15 من خلال شهادات حية، ومقابلات مسجلة مع المجاهدة "مخطاري مريم" عدة مرات، المقابلة السادسة في: 10 أفريل 2020.

16 من خلال شهادات حية، ومقابلات مسجلة مع المجاهدة "مخطاري مريم" عدة مرات، المقابلة السابعة في: 11 أفريل 2020.

أرضيتها قماش، وأوصدوا بابها بإحكام، فتدهورت حالتها الصحية بعد فقدانها كمية معتبرة من الدم، ليطلب الطبيب المداوي نقلها على جناح السرعة إلى المشفى، ولكن دون جدوى، ليدخل الجلادين الفرنسيين الضابطين "بيلايو" (Blario) والعقيد "دولاكورا"(Delacroix)، لتأكد بإلحاح على أنها امرأة عادية واسمها "أمينة" لا "مخطاري مريم" الجندية، ولا علاقة لها بالثورة، ليعاودوا صباحا محاولة استنطاقها، فأكد لهم الطبيب مرة ثانية أن حالتها الصحية لا تسمح بذلك، والمجاهدة تريد للتوجه نحو دورة المياه وجدت جثة الشهيد "عبد القادر" ملقاة قبالة البوابة، فصرخت في وجه العساكر، وسحبتها خارجا نحو باحة المكان.

وفي يوم الخميس 05 جانفي 1961 وعلى الساعة (12:00) نقلت المجاهدة على متن سيارة إسعاف إلى مشفى تيارت، والتقت صدفة بخالتها وأمها، وأخيها "محمود السويدي" وزوجته الذين كانوا في زيارة لوالدها المريض، بالتنكيل والمعذب من قبل فرنسا، والذي أدخل نفس المشفى بمعيتها في 16 ديسمبر 1960، ولازم الفراش إلى أن وافته المنية رحمه الله يوم 10 جوان 1961.[17]

أخضعت المجاهدة للعلاج وأدخلت في غرفة جماعية وجيئ لها بالكسوة من لباسها من بيتهم العائلي، بيد أن جلاديها كل من:"بيلايو"، العقيد"دولاكورا"، "أندريو"(Andrieu)، و"سيمون"(Simon) أمروا بعزلها في غرفة انفرادية، مع إحدى الفرنسيات، ووضعها تحت الحراسة السرية والمشددة، لتعقد المجاهدة صداقة مع الحارستين كل من: "شلبوني يامنة" و"تركي الخالدية"، بينما تقوم المسماة "العربي حليمة" بجلب ونقل البريد لها من عند الجنود المتواجدين بالمشفى أمثال "نور الدين بلخوجة"و" الميسوم ولد سي المنور غلام الله"، ولقيت المجاهدة حسن المعاملة من قابلتها الطبيبة الفرنسية المسماة "لاكلافر"(Laclaver)، وأصوت بها خيرا في المشفى وأمرتهم بحسن معاملتها وتزويدها بالطعام من قبل خدامه، وفي تلك الظروف علم الطبيب (Kosson) بأن المريضة هي زوجة "نور الدين" المجروح بنفس المشفى، فسهل لهما الملاقاة بغرفة الجراحة ليتبادلا أطراف الحديث العام عن الصحة...ولا يتجاذبا الحديث عن غيره، ويتحاشيا الخوض في سيرة جبهة وجيش التحرير الوطني خوفا من الوشاية.

وتمر الأيام وبعد تماثلها للشفاء تقتاد نحو السجن وتقبع المجاهدة مرة أخرى على كرسي الاستجواب و الاستنطاق، وتهاطلت عليها استفهامات المحققين الفرنسيين عن كيفية الإلحاق بجيش التحرير الوطني، وحماية لعائلتها وخوفا من تسليط التنكيل

17 نفس المقابلة السابقة.

عليهم، راوغتهم وأكدت على أنها وعلى حين غرة من مغادرة والدها البيت العائلي للتوجه نحو السوق، ركبت سيارة متوقفة أمام بيتهم العائلي من نوع رونو **(DEUX CHEVEAUX)** ذات يوم السبت لتصعد نحو الجبال وتلتحق بالثوار، ويكتمل معها التحقيق بمختلف الأسئلة عن كيفية الالتحاق بالثورة، ووجهت تواجدها، فأنكرت المجاهدة، وصبرت على المحن، لتنقل إلى مكان يسمى"لاردوت" وتوضع داخل زنزانة باردة موحشة ذات رائحة كريهة بها قش وجرذان، وبعدما أوصد العسكر عنها البوابة، تساءل المحبوسون عن الوافد الجديد أهو مدني أم عسكري؟ واطمأن قلب المجاهدة بسماعها لصوت أنثوي بالمكان، فارتاحت فرائسها وروحها، إنها زميلتها المجاهدة:"بن عمارة فاطمة"، وكان يقاسمها المكان الموحش كل من المجاهدين رفقاء دربها كل من: "درار محمد"، "محمد بن ميلود"، "بلخياطي عبد المومن"، "الجن"، " دحماني السايح"، وما إن مرت 15 يوما في الحبس الانفرادي على المجاهدة، حتى نقلت لمكان آخر.

وفي يوم 28 أبريل 1961 تقدم أخ المجاهدة بطلب لدى العسكر ليتم الإفراج عنها إجازة قصيرة بغرض زيارة والدها المريض المقعد في الفراش جراء التعذيب الجهنمي المسلط عليه من جلادي فرنسا، وبعد إلحاح متواصل ورجاء متكرر قوبل طلبه بالموافقة لتنقل تحت حراسة مشددة من قبل العسكر على متن عربة عسكرية، مرتدية زي عسكري، لتجد خالتها بالبيت العائلي وامرأة تدعى "فاطمة زوجة بن علوش" فدنت من والدها وأخبرته أنها ابنته "فتيحة" دونما أن يأبه أو يتعرف عليها، لتعاد مرة أخرى للسجن ولوعة النوى تكابدها وتحرق وجدانها.

وإزاء وضع مترد مشحون بالخوف والأمل، تم تجميع النسوة بفناء الساحة ليتم إخراجهن للتهوية لكن الحارس رفض وأبى مطلبهن، لتقوم المجاهدة بكسر زجاجة ماء من نوع "إيفيان" وتجرح بها العسكري على رأسه لينهال عليها زملاءه بأخمص البنادق وتجر لوسط الساحة.

هي نزعة الرفض عن الأوضاع وبراءة الجهاد، ووطنية رفض الذل والهوان، فلم تستسلم للوضع كون إيمانها وعقيدة ثابتة، موقنة بعدالة القضية الجزائرية كونها كانت تدافع وتحمي الوطن، وخلال تلك اللحظات سمعت المجاهدة مساندة وتشجيع تخرج من أفواه المجاهدين حاثين إياها على الصبر والمجالدة، كأمثال المجاهد"بالناجي أمحمد منور"، لتنقل لمركز آخر أكثر قساوة، لكن عكس ما خطط له جلادوها فقد لقيت حسن المعاملة من قبل الضابط المسؤول عنه، ولكن للثورة الجزائرية حب وتأثير والجهاد بصبر حتى النصر، فذات مرة أخذت المجاهدة الملعقة وعلى أرضية الزنزانة كتبت تحيا الحكومة المؤقتة وتحيا جبهة التحرير الوطني **(VIVE GPRA_ VIVE-FLN)** لتمهر وتدمغ

آخرها بإمضائها "مريم مخطاري"، وهو التحد الصارخ لفرنسا، فقوبلت المجاهدة بتمديد مدة 15 يوما حبسا في الحبس الانفرادي دون خروج.

مرت عليها الأيام خاطفة زهرة عمرها أمام وضع مزري لا دفئ ولا طعام فيه ، فلم يقوى جسدها الهزيل على التحمل أكثر ، ظروف قاسية، معاناة، لتصاب بنزيف دموي حاد وقوي، وتفحص من قبل طبيب المركز ليؤكد إصابتها بفقر الدم، وتعاد مرة ثانية إلى مركز العبور بمعية زميلتها "فاطمة بن عمارة " وتبقى تحت الرعاية والحراسة المشددة.[18]

في ماي 1961 تم تحويل المجاهدة "ثورية" إلى مركز بوشقيف بتيارت، بمعية زميلاتها كل من: "بلعلة زهرة"، "طويل خديجة"، "فاطمة بن عمارة"، "زواوية بن حمادي"، "قايدي خيرة" مكان مقفر به كثرة الحصى.

فاجعة يوم 10جوان 1961 تم إقتياد المجاهدة من مركز بوشقيف إلى بيتهم العائلي، لتصطدم بانهمار البكاء والنحيب، لتجد أن والدها قد فارق الحياة جراء التعذيب الذي سلط عليه في 6 جوان حيث كسر عوده الفقري، ويعاد بها إلى السجن بعد مضي ربع ساعة فقط.

ومرت الأيام وراء الأسوار والسلك الشائك للمركز من الأحلك للأعتم، أيام شديدة السواد والظلمة من نظيراتها، وفي المركز كان الجميع يعامل بقسوة، حتى أنهم نعتوا "بالذئاب المتوحشة " وهي القطرة التي أفاضت الكأس، أين دخل الجميع في إضراب عن الطعام مدته 03 إلى 04 أيام متتالية إلى حين رفع أصواتهن والتعبير عن معانتهن داخل المكان المقفر، وبعد فترة جيء لهن من طرف "حساني مصطفى" بكيس خيش بداخله أحشاء خراف، أكلت من قبل الجميع نيئة كونهن كن جائعات كونهن كن في إضراب، والمكان برمته به شح متواصل من المؤونة والغذاء.

وفي 26 جويلية1961 وباتفاق مشترك بين المجاهدة ومن يقاسمنها معاناة الزنزانة أحدثن ضوضاء وصخبا بالضرب على البوابة للفت إنتباه العسكري الحارس، فقدم مسرعا، موجسا في نفسه خيفة، ودون انتظار ارتمت عليه المجاهدة لتنتزع عنه نظاراته لتحجب عنه الرؤيا، وأنهلنهن عليه ضربا مبرحا ليستنجد برفقائه، وينفض العراك، وفي اليوم الموالي يتم تجميع الجميع ويحملن على متن سيارة عسكرية وبحراسة مشددة تحت أنظار ومراقبة طائرة استطلاع ، ليوضعن في سجن مغاير "بالمدية" إلى سجن "تيفشون".

وشاركت المجاهدة وزميلاتها في الإضراب الشهير لمدة ثمانية أيام، وكانت الاتصالات فيما بينهن تلف في ورقة على بطن الحجارة وترمى للسجينات المجاهدات ليتم التواصل معهن باستمرار، وطعامهن ما كان تارة إلا قطعة سكر، وفي غالب الأحيان يهضمن

18 نفس المقابلة السابقة.

الحشائش بعد تغميسها في زيت "روحة"، والكثير منهن من عانين الأمرين جدر السجن والحياة التعسة داخل أسواره، ممن اضطر الوضع بفئة منهن من أن ينقلن إلى المشفى لتردي صحتهن.[19]

وبعيد مرور مدة الثمانية (08) أيام من حياة الإضراب، من 11 إلى 19 نوفمبر 1961 سمح لهن آمروا السجن بزيارة الأهالي، مع تحسين الوجبات، وحتى تغيير الأفرشة والأغطية، وإلى سماع الراديو ، وكانت بانتظام تزروها أختها "حليمة" من العاصمة رفقة " عابد جيريو" لتزودها بمختلف الأطعمة الشهية.

وفي ليال حالكة، وفي حدود الساعة الثانية صباحا، خيم السكون على الآذان ضاربا بغشاوته، لتتفطن المجاهدة بتواطؤ من الحارسة بإدخال رجلين إلى دورة المياه ليقوما بزرع قنبلة بهدف تفجيرها صباحا داخل مقر السجن على المجاهدات انتقاما من هن، خاصة عند إقبالهن للتوضأ، بيد أن ولفطنة المجاهدة صرخت وأيقظت زميلاتها ومن هن "بن سليم نصيرة "من سيق ولاية معسكر، لتصرخ محدثة جلبة، ولتوقظ بصوتها الجميع، وينكشف أمر الحارسة، وبعد الاستنطاق من حارس السجن وإلحاحه اعترفت بفعلتها لتقتاد وتحاكم، فأيقن الحاكم بعد سؤاله للمجاهدة من تناولها للعشاء من عدمه، فنفت ذلك كونها كانت على علم مسبق بوضعهم المنوم داخل الطعام وأنها تكتفي بشرب الشاي لا غير ، قدم لها الشكر والثناء على فطنتها وحذاقتها.

هي يوميات سجينات مجاهدات، تمر عليهن الأيام في التطلع لأخبار الثورة والمجاهدين، وتارة في ملئ الفراغ إما بالقيام بأشغال الصوف، أو الخياطة، وترديد الأناشيد الوطنية للمحافظة على الروح المعنوية العالية ورباطة الجأش بينهن، وكن داخل الجدر يوجدن لأنفسهن مساحة للمرح، بالحكايا والتنكيت، فذات مرة أقمن وبمبادرة من زميلتها "عابدين رشيدة" عيد ميلاد المجاهدة 23 سنة المصادف لـ 19 مارس 1961، انتابها الحزن يومها ، غير أن غشاوة الغمة تنقشع عندما يتفكرن أنهن في خدمة القضية الوطنية ومن أجل تحرير الجزائر.

في 13جانفي 1962 استهدفت 'منظمة الجيش السري' (Organisation Armée Secrète) سجن وهران بغرض نسفه وإحراقه، ليتم نقل السجناء إلى سجن البليدة ومن بينهم ابن أخيها "الطاهر"، وبحرق البعض من المجاهدين بمسرقين بوهران على يد الدرك

19 من خلال شهادات حية، ومقابلات مسجلة مع المجاهدة "مخطاري مريم"عدة مرات، المقابلة الثامنة في: 12 أفريل 2020.

الفرنسي علانية عن طريق رشهم بالبنزين وهم :"حمداني عدة"، "عثمان عدة"، "بن جبار عواد "سي صابري"، "قراب العموري"، "بن قرين أحمد".[20]

5- الحرية والخروج من السجن في 03 مارس 1962

في 27 من شهر رمضان الكريم، الموافق لـ03 مارس 1962 كان يوم سعيد مشرق في حياة المجاهدة "مخطاري مريم"، أين تم إطلاق سراحها، وخروجها من سجن البليدة، لتؤخذ على متن سيارة عسكرية، وتقلها صوب محطة القطار، ومنه تتجه إلى مدينة غليزان بمعية زميلاتها "فاطمة بن عمارة"، "شهيبة" من مدينة سيدي بلعباس، "عابدين رشيدة" من سعيدة، وتتجه زميلتيها "سعدوني النبية،"و "بن سنوسي عيشة" بعائلتهما في البليدة.

وحين نزول المجاهدة "مخطاري مريم" وزميلتها "فاطمة بن عمارة" بمحطة غليزان بغية ركوب سيارة الأجرة المتجهة صوب مدينة الرحوية بتيارت اعترضت طريقهما دورية عسكرية لشرطة العدو، طالبين منهن استظهار أوراق الهوية فاستظهرن لهم أوراق إطلاق السراح، ليتم إخلاء سبيلهما، وكان رفقتهما المسمى"بلجيلالي الجيلالي ولد الناحل"، والمستفيد من وسام استحقاق من الجيش الفرنسي عقب إكماله الخدمة الإجبارية.

لم تكن المجاهدة ولا زميلتها على علم مسبق بأن إطلاق سراحهما كان مشروطا بالرقابة القضائية، والثورة الجزائرية تمر بمرحلة مفاوضات إيفيان، لتؤمرا من قبل الإدارة الاستعمارية بالنفي بمدينة وهران لولا تدخل "جيد خثير"، "فغولي مصطفى"، "السعيد بلخير"، "قيطون قادري" الذين كانوا أعضاء بالبلدية، وبترخيص من الدائرة التكليف بالحضور اليومي للإمضاء على السجل لا غير إلى حين إعلان وقف إطلاق النار — يوم النصر- في 19 مارس 1962.

في 13 مارس 1962 لم تتوان عزيمة المجاهدة أو تنكسر رغم معاناتها مع الاعتقال والألم، ولم تتراجع أو تستكين، بل باشرت توعيتها في صفوف النسوة واجتمعت بهن في بيت "العبادي"، و"مولاي ناجم" بحضور زوجته"بن حمو عائشة" وبنظيراتها وهن: "سويدي ملوكة"، "فاطيمة ناجم"، "مغراوي ماما"، "بن حمادي زواوية" تحت إشراف وقيادة "مجاجي محمد"، و"قادة شاذلي" بدعوتها إلى التحلي بالحذر والحيطة و اتقاء شر العدو، حتى نهايته أو خروجه من أرض الوطن.

---

20 نفس المقابلة السابقة.

أهّل يوم 19 مارس 1962 اليوم المشهود بالعزة والكرامة والسرور في حياة الجزائريين وكذا المجاهدة "مخطاري مريم"، وضع حدا تاريخيا للمعاناة، وسطوة الجيش الفرنسي باعترافه الكامل أمام العالم بحق الشعب الجزائري بالحرية.

وتردف المجاهدة مؤكدة حادثة تبين مكر وألاعيب فرنسا أنها لم تأفل، بل كالعادة هي غادرة، إذ أعلمت من قبل جيرانها الأوربيين أن مجموعة من عسكر فرنسا تنوي،وتهم بزرع قنبلة أمام البيت العائلي لها، فسارعت لإخطار كل: من "قادري قيطون"، "فغولي مصطفى"، "جيد الخثير" القاطنون بالحي الشعبي "بناصر"، بالحذر وعند عودتها بمعيتهم البيت، وهم على مائدة العشاء سمعوا انفجار القنبلة محدثة صوتا ودويا مرعبا، إذ انفجرت بمحاذاة مسكنها عند جارها المسمى " غلام الله منور" انتقاما من ابنه المسجون والمفرج عنه يومها والمسمى" الميسوم".

وتردف المجاهدة في شاهدة لها أن أختها المسماة "حليمة مخطاري زوجة يسعد " والساكنة بالجزائر العاصمة في شارع "ياهوني عبد الكريم" "شارل فلورنس" قرب وزارة العدالة حاليا، جيئت إليها الشرطة مرات عدة لمضايقتها والبحث عن الثوري الصغير المسمى" عابد جيريو" وبنصيحة من جارتها الفرنسية طالبة إياها مغادرة المكان، فسارعت لتتنقل إلى بيتهم العائلي بمدينة تيارت، وأعلمت لاحقا من أن الشرطة الفرنسية وضعت بيتها بالأبيار بالجزائر العاصمة قنبلة بلاستيكية محدثة شروخا وتصدعات انتقاما منها.[21]

6- شهاداتها الحية الملازمة لعملها الثوري الجهـادي خلال الثورة

مما سبق تقر المجاهدة مؤكدة ذلك على أنه: **(وبعد شهرين أو ثلاثة من تاريخ فحصي من قبل الدكتور "يوسف دامرجي"، تلّقى شيب الطيب المدعو "زكرياء سي المجذوب" رسالة من الدّكتور: فناداني "سي المجذوب"، وتحدّث معي على انفراد وفي سرية، أبلغني بأن الدّكتور قد بعث ورائي لأعمل معه، علما أن"زبيدة ولد قابيلية" كانت قد سبقتني للعمل ضمن الفريق الطبّي تحت إشراف الدّكتور "دامرجي" بعد أن غادرت مقاعد الدّراسة في الجامعة، وكانت حينها قد اجتازت الثّلاث سنوات في كلية الطب بالعاصمة).**

أمّا بخصّوص ما طلب منّي، فقد تردّدت في قبوله لأنّني قد ألفت من كانوا معي ضمن سرية "سي المجذوب"، فقد كنت أعرف معظمهم، وأشعر كأنّني بين أهلي، وكان من بينهم "علي بختو"، "بوشارب"، الناصر"، "حمدي غالي"، "مغراوي التّهامي"، و"أحمد

21 من خلال شهادات حية، ومقابلات مسجلة مع المجاهدة "مخطاري مريم"عدة مرات، المقابلة التاسعة في: 13 أفريل 2020.

حلوز" وغيرهم، حينها اقترح علي بأن ألبي طلب الدّكتور لأتعلّم مهنة التّمريض، وقال لي: **(لك الخيار، فإمّا أن تبقي مع الدّكتور، أو ترجعي إلى حيث أنت)**.[22]

وقد حرص قادة الثّورة على الجانب الصّحي، وهو ما أقرته قرارات مؤتمر الصومام الذي اندرج ضمن توصياته ضرورة تنظيم ودعم مصلحة الصّحة، وتطبيقا لما جاء في التوصيات انعقد لقاء بجبال الزّبربر في سبتمبر 1956م، ضم إطارات السّلك الطّبي على مستوى الولاية الرّابعة، التي أقرّت وضع نظام صحّي يتماشى مع ما جاء ضمن مؤتمر الصومام، فأصبح لكلّ منطقة طبيبها الخّاص، ومركزا صحيا يشرف عليه ممرض أو أكثر، ولكلّ كتيبة ممرض، إضافة إلى تقديم الإسعافات أثناء المعارك، كما ساهم إضراب 19 ماي 1956 الذي كان من نتائجه التحاق الطلبة الجزائريّين بالثّورة التّحريريّة، ممّا دعّم مصلحة الصّحة إلى حدّ بعيد، وهو ما مكّن قيادات الثّورة من إنشاء مراكز صحيّة أدّت دورا مهمّا سواء بالنّسبة لأفراد جيش التّحرير أو للمواطنين.

وعلى غرار قيادات الولايات الأخرى اهتّمت قيادات الولاية الخامسة بالجانب الصّحي، وعملوا على تكوين فرق طبّية يسودها الجّو الأخوي والعمل المتفاني، وتروي المجاهدة "مريم مخطاري" قائلة: **(عند التحاقي بالفرقة الطّبيّة التي كانت تحت إشراف "يوسف دامرجي"، عانقتني المجاهدة "زبيدة ولد قابلية" كأنها تعرفني منذ سنين، أما الدّكتور فقد رحب، بي، واعتبرني منذ انضمامي لفرقته كابنة له، وأنا بدوري شعرت كأنّي مع والدي، غير أن ميزته في العمل الجدية والتّفاني في العمل، وترجع أسباب تعامله لدرايته بعلم النفس، فلا يمكن للطبيب أن يتخرج في الحقبة الاستعمارية دون معرفته بعلم النّفس.**

وبعد مدّة قصيرة من انضمامها إلى فريق "يوسف دامرجي" التحق بمعيتهم "الطبيب مكي"، وكان الدكتور يدرسهم كل مساء أساسيات التمريض، إضافة إلى منحهم كتابا يحتوي دروسا في الإسعافات الأولية، وكانت المجاهدات حريصات ومتعاونات على فهم تلك الدروس ومراجعتها، ولم يقتصرن على مركز معين وفي مكان واحد، بل كان الفوج متنقلا على حسب تحركات الجيش الفرنسي، وعادة ما نلجأ إلى العائلات المخلصة، بخاصة وأن الشعب لم يكن كله على علم بالثورة وتنظيمها المحكم، نتيجة لسياسة فرنسا المضادة ودعاياتها المغرضة.

وكانت النّسوة يعتريهن الفزع ويغمى عليهن عندما تشاهدننا بالزّي العسكري معتقدات أنّنا رجالا، فنضطر لرشهن بالماء، وبعد زوال أثر الإغماء نخبرهنّ بأننا

22 ياقوت كلاخي، المرجع السابق، ص ص(50-61).

أخواتهن المجاهدات في سبيل رفع الراية الوطنية وتحرير الوطن من أيدي الاستعمار، ونعمل على استمالتهّن نفسيا، كما نقدّم لهنّ المساعدات الطبية والإسعافات الأولية وهو ما يخلق جوا من التقارب والألفة بيننا وبينهم).[23]

وعطفا عما جاء من شهادة للمجاهدة وتؤكد على أن: **(وبعد مدة من ملازمتي للدّكتور "دامرجي" كلّفني بمهمّة تطهير الآلات الطّبّية، وتعقيم جروح المرضى، كما كنا نحرص على نظافة المركز الطّبّي الذي كان عبارة عن خيمة من الشّعر أو كوخ من أغصان الأشجار والحلفاء، حيث كنا نقوم بتغطيته بستائر بيضاء، ونجهزه بصناديق منحت لنا من العائلات المخلصة للثورة تتم تغطيتها بفراش، ومن فوقه قطعة بلاستيك، وبهذا يتم تجهيزنا لطاولة التّمريض، وكانت بدايتي مع التمريض تتمثّل في عملية التّلقيح وحلاقة شعر الرّؤوس كعلاج من القّمل، وبمرور حالات المرضى ومع ملازمتي الدآئمة للدّكتور "دامرجي" في العمليّات الجراحيّة اكتسبت العديد من الخبرات، وازددت تطورا في طرق المعالجة، علما أنه كان لا يبدأ معالجة المريض قبل البسملة، بل ويعطي لنا درسا في أثر البسملة على شفاء المريض).**

وتردف المجاهدة قائلة: **(أنيطت بي مسؤولية تتعلّق بالحياة أو الموت حرصت كل الحرص على نظافة جرح المريض، وعدم تعرضه للالتهابات كما كنا نمنح ما يأتي به "زكرياء المجذوب" من أكل وفواكه للمرضى من المجاهدين بتدخل من الدكتور "دامرجي" الذي كان حريصا هو الآخر على حياة المرضى واستعادتهم لعافيتهم، أما نحن فكنا نكتفي بجلب الفطريّات بعد أن علّمنا الدكتور كيفية اقتلاع الصالح منها).**

وتضيف المجاهدة شهادتها مايلي: **(أما عن الأدوية بأن زكريا المجذوب هو من كان يتكفل بجلبها لنا، إضافة إلى مساعدة الدكتور "كلود ستيفانني" (CLAUDE STEFANINI) صديق الثّورة، والذي ضحى وجازف، من أجل القضيّة الوطنيّة، حيث كان يقوم بإدراج الأدويّة بعد أن تعطى له أسماؤها من قبل يوسف دامرجي على وصفات المدنيّين، ويتم شراؤها، ومن ثم ترسل إل جيش التّحرير، إضافة إلى مساعداته لعّامة الشّعب الجزائري المتمثلّة في فحصهم، و إعطائهم الدّواء مجانا، وفور وصول الأدويّة إلى جيشا لتحرير كان "بن واضح بن زينب" وحده المسؤول عنها، حتى لا يتمكن الجيش الفرنسي من معرفة مكانها، وذلك ما يجسد أهمية العمل السري في إنجاح الثورة التحريرية).**

وتروي المجاهدة مريم قائلة: **(من المجاهدين الذين عالجتهم أذكر على سبيل المثال لا الحصر كلا من حمو لعرج ورونشي عبد القادر، وقد تعرض هذا الأخير لإصابة**

23 ياقوت كلاخي، المرجع السابق، ص ص(50-61).

خطيرة غير أن الله أطال عمره، وقد عيّن مقّدما في جيش التّحرير الوطني بعد الاستقلال).[24]

لقد كانت الأوضاع الصّحيّة جدّ مزريّة قبل وأثناء الثّورة التّحريريّة، بخاصّة من كان يعيش مع الشّعب الجزائري في القرى والجبال والأحياء الفقيرة، وذلك نظرا لعدم توفر الأطباء الجزائريّين. في تخص الطّب في الجامعة لم يكن مسموحا به لكافة الجزائريّين، إلا لمن ترضى عنهم فرنسا من أبناء الأّعيان والقياد والباشوات، فضلا على تكاليف العلاج لدى الأطباء الفرنسيين، وعادة ما كان يلجأ الجزائريون إلى الطب التقليدي.

وتروي "مريم مخطاري" مشاركاتها ضمن حملات التمريض التحسيسية قائلة: **(إنّنا اكتشفنا من خلالها الواقع الاجتماعي للشّعب الجزائري، كأنّهم قوما ليسوا كبقية الأقوام؛ فالنّساء قد غطّى جمالهنّ الأوساخ رغم توفر المياه، إضافة إلى العراء واللباس غير المكتمل).**

وتضيف المجاهدة في شهادتها التاريخية بأنه: **(زيادة عن الوضع الاجتماعي المتّردي، انتشر في أوساط الشّعب الجزائري القمل بكل أنواعه، وأثناء تواجدنا كنا نعطي للمصابين الدواء، غير أننا خشينا أن يعرف الاستعمار بذلك؛ فأبدلناه بدواء الطّب التّقليدي المتمثّل في الحنةّ والحلبة، نقوم بربطها على رؤوسهم).**

إضافة إلى التّمريض وحملات التّحسيس، كانت المجاهدة مريم تقوم رفقة الشّهيدة زبيدة ولد قابلية بتعليم المجندات الملتحقات بجيش التحرير وتكوينهنّ فتشرف على المتعلمات منهنّ زبيدة ولد قابيلية بإعطائهنّ الدّروس، وعليهنّ جميعا تشرف المجاهدة "مريم مخطاري" بتدريبهنّ عمليا.

ما كادت تحل سنة 1956م حتى ضمّت جبهة التحرير إلى صفوفها مختلف الشرائح الاجتماعية من معلمات وممرضات وطبيبات، وطالبات تتراوح أعمارهن ما بين 16 و30 سنة، ومع مرور السنوات تطورت أفكارهنّ، وأثبتن كفاحهنّ بتحملهنّ الصعاب والمسؤوليات المنوطة بهن، ولم يقتصر دورهنّ على التّمريض فحسب، بل تعداه إلى تقديم النّصائح، وتوعية السّكان بوضعهم المعيشي، وكان عملهنّ متكاملا بين السّياسي والثقافي تارة، والاجتماعي والصحي تارة أخرى.

وهو ما أكّدته "مريم مخطاري" في شهادتها التي أذلت لي بها، حيث كانت مثال المرأة المجاهدة التي تحمّلت الصّعاب، وواجهت العدو وقهرته، ومما روته المجاهدة عن انتقامها من أحد الضّباط الفرنسيّين عندما كانت في السّجن قائلة: **(اتفقت مع مجاهدتين كانتا معي في السّجن وهما "بن عمارة فاطمة" و"بن بلعلة" الزهرة للانتقام من أحد**

24 ياقوت كلاخي، المرجع السابق، ص ص(50-61).

الضّباط الذي كان يهيننا كلما مر بقوله: "فلنط الأولوية للذئّاب المتوحشة"، فتصبنا خطة للنّيل منه ، وقد اخترنا اليوم الذي أعدت فيه مأدبة لأحد الجنرالات، أمّا نحن فكنا في إضراب عن الطّعام لليوم التّالث، وذلك مازاد من حماسنا في الانتقام، وكانت الخطة بأن أقبض عليه أما فاطمة والزهرة فقد انهالتا عليه بأظافرهنّ، لكنه لم يبلّغ عنا لشعوره بالخّزي والعّار، إلا أنّنا نودينا في الصّباح الباكر، وتمّ نقلنا إلى سجن أخر).

أما عن صورها المخلدة في الأرشيف، فتذكر "مريم مخطاري" أنها عندما كانت بالمنطقة السادسة من الولاية الخامسة، زار صحفي أمريكي الجزائر، وقام بالتقاط صور عن الثّورة، وكانت من بينها صور للمجاهدة مريم أثناء قيامها بعمليات التّمريض، حيث كان مركزنا بنواحي الحساسنة، بمنطقة سعيدة، كما تضيف بأنه تردد كثيرا على المنطقة السادسة، حيث كان الدّكتور يوسف دامرجي لمعرفة هذا الأخير باللغّة الإنجليزيّة.

وبعد استشهاد كل من "يوسف دامرجي" يوم 19 أوت 1958 بمنطقة تافرنت، و"زبيدة ولد قابيلية" بضواحي معسكر سبتمبر 1958 انتقلت "مريم مخطاري" إلى المنطقة السابعة من الولاية الخامسة في أواخر نوفمبر 1958، أين واصلت نضالها إلى أن تم اعتقالها يوم 3 جانفي 1961 بمنطقة الجبيل في نواحي تاقين (زمالة الأمير) بالقرب من قصر الشّلالة، علما أنه قد قبض عليها في نوفمبر 1957 وأحيلت إلى سجن بالول بضواحي معسكر، لكنها تمكنت من الهروب بمساعدة دركي متعاون مع جيش التحرير، وفي المرة الثانية بقيت في السجن إلى غاية إعلان الاستقلال.[25]

7- نشوة الاستقلال في يوم 05 جويلية 1962

أمر الجندي" طالبي" المكنى" مفتاح" التابع لجيش التحرير الوطني، وهو جندي من فرندة، زار المجاهدة "مخطاري مريم" بغرض مرافقتها لملعب كرة القدم، أين تجمع الجند بمعية زميلة دربها المجاهدة "بن عمارة فاطمة"،"وزاني يمينة" المكناة "حفصة"،"عدوة خيرة" المكناة "نورية"، "صحراوي صفية" المكناة "حياة "إلى "فيلا دوب"، مترديات الزي النظامي العسكري لجيش التحرير الوطني، ليتم لقاؤهن بـالطبيب "بوجلاب بن عمارة" القادم من المغرب، رفقة "هواري بومدين"، "أحمد بن بلة"، للاحتفال والاستعراض بالسلاح من طرف جند جيش التحرير الوطني، وتوصف أنها أوقات سعادة لا نظير لها عايشتها المجاهدة وثمرة معاناة جيل حارب فرنسا، رغم معاناتها الجسدية.

25 ياقوت كلاخي، المرجع السابق، ص ص(50-61).

ذاقت عائلة المجاهدة الأمرين وذرفت دمعها حزنا المؤرق في مسار حياتها من يوم 1962/07/03على إثر نزيف دموي حاد أصيب خالة المجاهدة إثر علمها استشهاد ابنها الشهيد "علي قيطون" والذي أخبرها هو القائد "عمورة عبد القادر" المدعو "كابران"، ويوم شاحب حزين ثاني من يوم 1962/07/04 على وفاة والدته – خالتها- رحمهما الله تعالى.[26]

8 - حياة المجاهدة بعد الاستقلال

المجاهدة "مخطاري مريم" مشعل فياض، ومنير ممن حملن بمعية البركان الجارف من المجاهدين والشهداء في حمل السياط الحرية، وطرد الأعداء عبر سلم الاستقلال، وبدعوات الخير والبركة تشدوا بها يوميا المجاهدة في سرها وعلانيتها من مختلف الأمكنة، للأجيال والوطن بأن ينعموا بثمرة الأمن، والرخاء في ضل الجزائر المستقلة ، مع الدعوة إلى حب الوطن و التمسك به و المحافظة على المكتسبات، عبر مختلف المنابر، وصروح العلم أمام النخبة من المجتمع، وشرائحه الطلابية، والنشئ الصاعد، وأمام الأسرة الثورية والإعلامية، لم تتخاذل أو تتوانى المجاهدة بالثناء على رفقاء درب السلاح ممن ساهموا في تحرير الوطن الحبيب، والنصر للجزائر.

في مختلف المحافل والأعياد الوطنية تتلهف قائلة بصريح العبارة: **(ما زال في قلبي الكسكيطا)**، هي جينات الوطنية، والدم الثائر الذي يسري في عروقها لا تبديل للعهد المقطوع مع زمرة الشهداء والمجاهدين، رغم الجسد المثخن بالمرض، إيمانها وعقيدتها الراسخة بحب الوطن تغلبت ككل مرة على كل حجرة عثرة وانتصرت على الصعاب.

حري الإشادة بسجاياها فأقول أن: حياة المجاهدة الفاضلة "مختاري مريم" لم تتعد إلى تقلد المناصب، في المجال الصحي، ولم تشارك في الحياة العامة الإدارية، بل اقتصرت على المساهمة في إحياء الذاكرة الثورية عبر تنشيط اللقاءات والندوات والمحاضرات، فكانت سفيرة المجاهدين والشهداء من الجنسين وفي مختلف المنتديات الثقافية والتاريخية، تمثلهم بذكر مناقبهم لدى المتعطشين في معرفة مسار وخطى فطاحل الرجال وحرائر النساء ممن رفعن التحدي ضد العدو الفرنسي.

فكانت حياتها مقتصرة على التردد المتواصل على المشافي، سعيدة، تموشنت، تيارت، وهران، مصطفى باشا...لمداواة المرض العضال الذي ألم بها منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، المرض تشفى منه تارة، ويلازمها تارة أخرى- مرض السل- بيد أن المجاهدة، ولنفسيتها الثائرة لم تركن أو يتغلبها المرض، بل شرعت بكل قوة، وخلّفت آثارا أدبية

26 من خلال شهادات حية، ومقابلات مسجلة مع المجاهدة "مخطاري مريم"عدة مرات، المقابلة العاشرة في: 14 أفريل 2020.

يعود إليها الباحث، ويشبع نهمه في التزود بمعارفها والتي عايشتها بالعرق والدم، وهي تاريخ حي، ومنها: [27]

الكتاب1 بعنوان: سيرة مجاهدة، طبع من قبل وزارة المجاهدين.

الكتاب2 بعنوان: رفقاء دربي.

الكتاب3 بعنوان: يوسف دامرجي (رهن الطبع لدى وزارة المجاهدين).

الخاتمة:

لعبت المرأة المجاهدة عبر كامل التراب الوطني دورا حاسما وريادیا في ترجيح كفة الثورة نحو النصر، الدور المشرف الذي تفتخر به الأجيال، وتتدارسه في كبريات المعاهد والجامعات بكل فخر واعتزاز عمن تركن دفئ وأحضان العائلة ومقاعد الدراسة وعانقن البندقية وحقيبة المداواة، والنوم على الحصير ليحيا بنو جلدتها مستقبلا واعدا في كنف الحرية و الاستقلال، طينة من اللائي حذت دربهن نسوة العالم الراغبات في التحرر من القهر والعبودية، وهن مفخرة بلادي الجزائر.

فسيرة حياة المجاهدة "مخطاري مريم" المكناة ثورية، مشرق مذ ميلادها مرورا بالتجنيد في الثورة التحريرية، ومعاناتها مع أصفاد الأسر المادي والمعنوي إلى فترات التنكيل الجسدي، مرورا بجدر السجن إلى تحقيق الحرية بمعية قرنائها من فلذة بلادي الجزائر شهداء ومجاهدين في تحقيق رغبة شعب أراد الحياة.

فمفهوم كلمة المرأة والفتاة ذاب واندثر في القاموس الثوري وحلت محله كلمة الأخت—المجاهدة- الجندية— بنت الجبهة وجيش التحرير— بنت الجزائر الثائرة، وخيمت القيم الإنسانية السامية النبيلة الراقية المتشبعة بالأخلاق الحنيفة، المتمثلة في الاحترام و المعاملة الحسنة والتضامن، بإذكاء فتيل مشعل الجهاد، بنضال جماعي دون تمييز بين الذكر و الأنثى نحو سبيل التحرر، قاموس مشبع بكلمة الجهاد، الله أكبر تحيا الجزائر.

فهي السيدة الفاضلة "ثورية" من هامات المجاهدات، ترعرعت في كنف المنطقة السابعة من الولاية الخامسة، ودورها كان مكمّلا ومتجانسا لأخيها الرجل إلى الثورة التحريرية بكامل جوارحها وبحب جارف مفعم بالوطنية عامة وللولاية خاصة، لم يولد من العدم بل عن قناعة وبصفة عفوية، وعن جدارة واستحقاق تدرجت المجاهدة منذ نعومة أظفارها سن اليفوع في تنفيذ المهام الثورية، بعد التدريب الذي اجتازته بتأهيل ممتاز وعلى أعلى المقاييس والرؤى، ضاربة عرض الحائط الفشل والتخمينات السلبية التي لازمت أنوثة المرأة بصفة عامة على أنها جسد ضعيف، بل المعادلة رجحت كفتها إلى

27 نفس المقابلة السابقة.

صالحها مكسرة قيود الضعف والخوف الذي فرضته الإدارة الاستعمارية طوقا يكتم الأنفاس على الساكنة برمتها.

فأوكلت جبهة وجيش التحرير الوطني للنسوة المجاهدات مهاما أكثر صعوبة وخطورة تمثلت في جمع المعلومات عن جند العدو والإدارة الاستعمارية نظرا لسلاسة تنقلهن في الحضر الأوروبي بمرفولوجيتهن الأنثوية وتطبعهن المؤقت في أوساطه للقيام بالاستخبار وكذا الاستعلام، وأمددن به الدفع القوي و هن الشحنة الكامنة للثورة من أجل احتلال أرض الحرب عن طريق التنبؤ العسكري المسبق وتوجيه الضربات الموجهة ضد العدو، وهكذا تولد النصر و الاستقلال.

فحينما دق عندها ناقوس الوطنية مؤذنا معلنا عن جسامة الخطر الداهم، ومنذرا وداعيا للتحرر، توحدت الجهود والمرام، وتكاتفت مشارب المعالم السياسية، خلصت "مريم مخطاري" إلى هدف وحيد هو اللجوء والعمل المسلح لتحرير الوطن من فرنسا الاستعمارية، فتطلعت شوقا بمختلف مراحلها العمرية، وفي مواقعها الحياتية، وانزوت في الجبهة الوطنية لمسايرة موجة التضحية والبطولة وكان النصر حليفها والجزائر.

لازالت المجاهدة "مريم مخطاري" ذات الـ 83 سنة حية ترزق تفيض ببركتها وذاكرتها الحية منيرة في سجل الخالدين والتاريخ الثوري الحافل بالبطولات تتذكر وقعّها كما أنها لو حدثت البارحة بتصريف وأمانة، كما لها عدة إصدارات تاريخية حول النشاط المسلح والحياة الثورية بمنطقتي سعيدة وتيارت، أطال الله في عمرها.

الملاحق:[28]

صور جهادية مخلدة للمجاهدة "مخطاري مريم" في صفوف جيش التحرير الوطني بالمنطقة السادسة والسابعة من الولاية الخامسة أثناء الثورة التحريرية

28 صور شاهدة ممنوحة ومرسلة من المجاهدة "مخطاري مريم" يوم: 2020/04/14.

صورة تاريخية للطاقم الطبي على تراب المنطقة السادسة (الصحة العسكرية في جبال 'سعيدة') على اليسار الدكتور الشهيد "يوسف دامرجي" المدعو: "حكيم" وعلى اليمين الشهيدة "صليحة ولد قابلية" وفي الوسط " المجاهدة "مخطاري مريم"

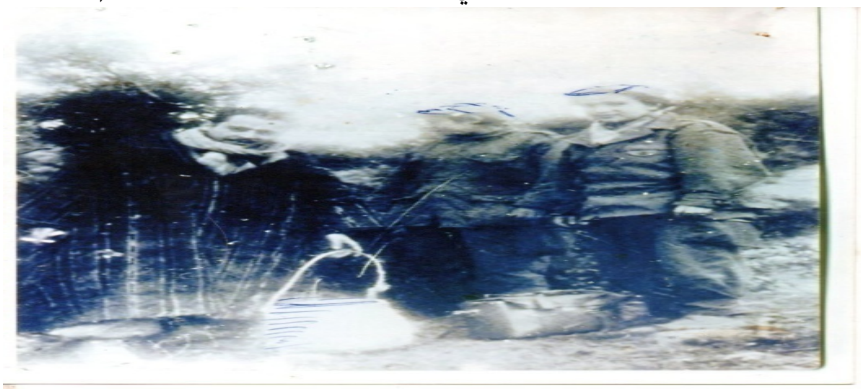

رسالة خطية مع ظرف المجاهد ضابط بجيش التحرير بالمنطقة السادسة للولاية الخامسة "نهاري عبد القادر" المدعو: "الطيب" إلى المجاهدة "مختاري مريم" تتضمن سيرتها الذاتية في صفوف جيش التحرير الوطني. [29]

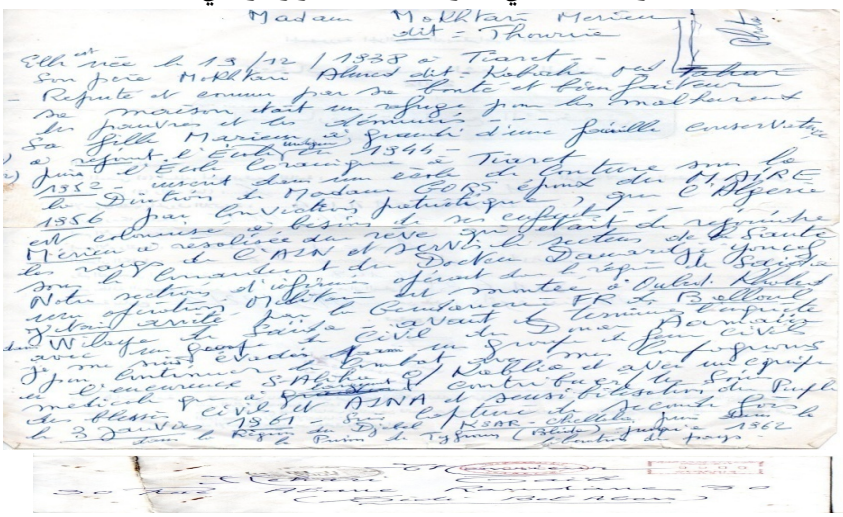

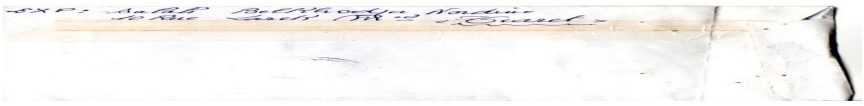

29 تحصلت على هذه الرسالة من طرف ابن المجاهد "نهاري عبد القادر" السيد: "نهاري علي" يوم: 2020/04/20 ببيته بوسط مدينة سيدي بلعباس.

المراجع:

✓ نهاري علي، "من سجل شهداء ومجاهدي الولاية الخامسة"، الجزائر، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، 2008.

✓ كلاخي ياقوت، "مساهمة المرأة في الثورة التحريرية-مريم مخطاري نموذجا-"، **مجلة عصور الجديدة**، جامعة وهران 1، المجلد 9 ، العدد 2 (عدد خاص)سبتمبر 2019، ص ص(50-61).

✓ الشهادات الحية، والمقابلات المسجلة مع المجاهدة "مخطاري مريم" في عشرة (10) مناسبات في : 2020/03/18- 2020/03/25 - 2020/04/01— 2020/04/05— 2020/04/09— 2020/04/10 — 2020/04/11 — 2020/04/12 — 2020/04/13 - 2020/04/14

✓ مقابلة مع السيد: "نهاري عبد القادر" المدعو: "الطيب"، بتاريخ: 2009/04/02.

✓ مقابلة مع السيد: "نهاري علي" والد المجاهد "نهاري عبد القادر" هو باحث في التاريخ، مقابلة ولقاء جمعني معه يوم: 2020/04/20 ببيته بوسط مدينة سيدي بلعباس.

✓ **حصة في المؤسسة الوطنية للتلفزيون الجزائري العمومي** بمناسبة عيد المرأة مع المنشط "توفيق رمانة"، تاريخ المعاينة: 2020/07/05 **ينظر الموقع على الواب:**

✓ https://www.youtube.com

✓ **حصة بعنوان: "مريم مخطاري وصية مجاهدة"** هو شريط وثائقي من إعداد وتقديم الأمينة العامة للمكتب الولائي للمرأة النقابية العاملة السيدة "بن زعمة فتيحة" وإخراج السيد "مخطاري رياض" هي رسالة مجاهدة من أجل صون الأمانة أمانة وطن عزيز: تاريخ المعاينة: 2020/07/28 **ينظر الموقع على الواب:**

https://www.youtube.com

✓ NEHARI Ali, "les actes de bravoure du chahid chib tayeb" dit commandant mejdoub Zakaria (1933-1961), Algérie, édition Rachad, tome 1, 2015.